دراســة بعنــوان

إسرائيل تقرع طبول "حرب لبنان الثالثة"

أ. خالد محمد النجار

الباحث في العلوم السياسية في مركز غزة

مركز غزة للدراسات والاستراتيجيات

غزة – فلسطين

1440هـ - 2018م

إسرائيل تقرع طبول "حرب لبنان الثالثة"

صعّد الاحتلال الإسرائيلي من قصف مواقع تابعة لحزب الله على الأراضي السورية وأخرى لقوات الحرس الثوري الإيراني، بعد هبوط طائرة شحن إيرانية في مطار بيروت لنقل أسلحة متطورة لحزب الله اللبناني حسب صحيفة يديعوت أحرونوت، هذه المزاعم دفعت الاحتلال لتصعيد يحمل دلالات ورسائل ذات بُعد استراتيجي، أهمها استعداد الجيش الإسرائيلي لمواجهة مسلحة مع حزب الله لتقويض قدراته القتالية بعد تأكيدات الأمين العام للحزب السيد حسن نصر الله بأنه حصل على صواريخ دقيقة ومتطورة على الرغم من محاولات إسرائيل منعه من ذلك، وأن ما فعله الاحتلال من محاولات لمنع الحزب من الحصول على الصواريخ لم يُجد نفعاً، فقد بات الحزب يمتلك الصواريخ الموجهة بدقة.

هل اتخذ الاحتلال الإسرائيلي قرار الحرب؟

الاحتلال الإسرائيلي اتخذ قراراً قبل ما يقرب من 6 أشهر بقطع الطريق أمام الجمهورية الإيرانية من التمدد داخل الأراضي السورية ومواصلتها دعم حزب الله بالأسلحة المُتطوّرة والتي يعتبرها الاحتلال أحد المهددات الاستراتيجية للأمن القومي الإسرائيلي نظراً لأنها ستُحول دولة الاحتلال إلى ساحة حرب واسعة قد تودي بحياة المئات من الإسرائيليين، حيث شهدت الآونة الأخيرة تهديدات إسرائيلية مباشرة دقت ناقوس الخطر وأنذرت بحرب إسرائيلية تستهدف حزب الله، وفي تصريحات لوزير الدفاع الإسرائيلي السابق (أفيكتور ليبرمان) قبل استقالته قال: "أنه إذا ما اندلعت الحرب فإن الجيش الإسرائيلي سيستخدم كامل قوته لحسمها حتى لو اضطره ذلك لإدخال قوات برية واجتياح مناطق في لبنان، وإذا اضطر سكان تل أبيب لالتزام الملاجئ فسوف يعيش كل أهل بيروت في الملاجئ أيضاً"، إضافةً لتهديدات المستوى السياسي والعسكري الرسمي، هناك أصوات في أحزاب المعارضة الإسرائيلية تطالب الجيش بشن حرب استباقية ضد ما تصفه بالنفوذ الإيراني في لبنان وسوريا وغزة، وتَرافق ذلك مع بدء الجيش الأميركي نشر سفن حربية وحاملات طائرات على سواحل حيفا استعداداً لما وصفتها بمناورات واسعة مشتركة مع الجيش الإسرائيلي والتي تحاكي حرباً شاملة من جبهات عدة على دولة الاحتلال تتعرض فيها لآلاف الصواريخ.

سبق هذه الأحداث المتسارعة رسالة تهديد نقلها رئيس الوزراء الإسرائيلي (بنيامين نتانياهو) إلى الجمهورية الإيرانية عبر السلطان قابوس رئيس سلطنة عُمان مفادها وقف المساعدات العسكرية لحزب الله لتفادي حرباً قد تكون قاسية تستهدف قواتها وقواعدها العسكرية في سوريا وفرض عقوبات اقتصادية أمريكية أخرى.

تهديدات متبادلة و إنذارات ساخنة

واستناداً للتهديدات الإسرائيلية المتواصلة والتصعيد الخطير ضد حزب الله وقوات الحرس الثوري الإيراني في سوريا، والمناورات العسكرية الواسعة والتي تشارك بها نخبة من قوات البحرية الأمريكية على السواحل الإسرائيلية، والتي تحاكي هجوماً إسرائيلياً واسع النطاق في العمق اللبناني والسوري والقتال على عدة محاور، جاءت تهديدات حزب الله من خلال نشرها لصور جوية لمبنى وزارة الدفاع بالكرياة لتؤكد أن ارتكاب الاحتلال لأي حماقة من شأنه أن يغير موازين القوى وقواعد الاشتباك العسكري والأمني، وبالتالي لا يوجد مناطق داخل الأراضي المحتلة يَحرُم فيها القتال، على غرار حرب تموز عام 2006م والتي تلقى خلالها الاحتلال ضربة موجعه.

ويُعبّر مسؤولي الدفاع المتقاعدين من الولايات المتحدة، المانيا، فرنسا، بريطانيا، إيطاليا، اسبانيا، كولمبيا، الهند واستراليا عن انتقادات شديدة للأمم المتحدة نتيجةً لفشلها في تطبيق قرار مجلس الأمن الدولي رقم (1701)، الذي أنهى حرب لبنان الثانية عام 2006، ويدّعون أن ذلك يُصعد الأوضاع، ووجد القادة العسكريون السابقون ان القوات الأممية لحفظ السلام في لبنان (يونيفيل) لا تطبق جوانب قرار (1701) التي تهدف لإبقاء أطراف مسلحة غير حكومية، مثل حزب الله، خارج جنوب لبنان.

المحلل السياسي (إدوارد غبرائيل) الكاتب في صحيفة ذي هيل الأميركية، قال: "إن إيران ستكون الفائز الوحيد إذا أصبحت إسرائيل متورطة بلبنان مرة أخرى، و يتعين على حزب الله بوصفه وكيل طهران في لبنان أن يقرر أين تقع ولاءاته هذه المرة: هل مع لبنان أم إيران أم سوريا؟.

هل يحسم الاحتلال المعركة؟

الاحتلال يعتقد أنه لا يوجد فرصة لتحقيق تسوية مع حزب الله إلا بمواجهة مسلحة، فالجيش الإسرائيلي يخطّط لاستخدام قوّته الفائقة لإجبار الحزب على خوض حرب تقليدية، كما حصل خلال اجتياح لبنان عام 1982، وبالتالي فإن تصاعد الاشتباك العسكري بين الاحتلال وحزب الله، سيتطور إلى حرب إقليمية، ما يُمكن أن ينتج عنها انعكاسات ستؤدي إلى مشاركة الجيش اللبناني إلى جانب الحزب في مواجهة الجيش الإسرائيلي وقوى التحالف الغربي.

كما علّقت صحيفة "إندبندنت" على المواجهة المرتقبة وقالت: "أنها لم تلحظ سابقاً هذه الدرجة المرتفعة من القلق بخصوص الحرب المقبلة في لبنان. فإسرائيل، وكما صرّح مسؤولوها مرات عدة من أنها ستعيد لبنان 40 سنة الى الوراء، وستقصف البنى التحتية اللبنانية والسكان المدنيين".

ثمة مؤشرات ظهرت خلال الأسابيع القليلة الماضية، تعطي دلالات على نية الاحتلال في شن عدوان واسع على القواعد الإيرانية ومواقع حزب الله على الحدود السورية اللبنانية، في المقابل يلجأ حزب الله الى استخدام الحرب النفسية، من خلال خطابات أمينه العام السيد حسن نصر الله، والذي هدد خلالها بقصف خزانات الأمونياك الكيماوية في حال ارتكاب الاحتلال لأي جريمة عدوانية، وإظهار قدرة الحزب القتالية في مواجهة الجيش الإسرائيلي.

ملاحظة: تم اقتباس العنوان من الصديق والأخ العزيز الدكتور عدنان أبو عامر.